المحاضرة الثالثة

كما ذكرنا سابقًا أن النقاد يقسمون سفر أشعياء إلى ثلاث أقسام أساسية, الأول من (1-39), والثاني من (40-66), أما الثالث (55-66). وحتى المعلمون المحافظون يؤمنون أن تلك الأقسام كُتبت في أوقات مختلفة في حياة أشعياء النبي.

من الأسباب التي تؤيد كون أشعياء هو كاتب سفر أشعياء استخدامه للقب معين عن الله في كل السفر وهو قدوس إسرائيل. نجد لقب قدوس إسرائيل يتكرر خارج السفر في العهد القديم 5 مرات, بينما نجده في أشعياء 26 مرة. ونجد ال26 مرة تم توزيعهم بشبه متساوي بين أقسام السفر, فهو لقب خاص بسفر أشعياء.

بعض النقاد أن أشعياء لم يقم بكتابة السفر المسمى باسمه بأكمله, لكن السفر كُتب في أوقات مختلفة بواسطة كتبة مختلفين. والسبب الرئيسي هو إنكارهم أن أشعياء من الممكن أن يتنبأ بغزو بابل ليهوذا (حوالي 150 عام بعد خدمة أشعياء), أو أن أشعياء يمكنه أن يقدم لنا اسم كورش. تلخيصًا فأنهم ينكرون كون الله يمكنه التنبؤ بالمستقبل والوفاء بما تنبأ به. إلا أنه في الحقيقة هناك الكثير من الأسباب التي تجعلنا نؤمن أن أشعياء هو كاتب السفر.

سبب آخر لتأييد كون أشعياء هو الكاتب, هو عدد النبوات التي تتكلم عن السبي ونجدها في القسم الأول, فعلى سبيل المثال (أش3: 18-26) يتكلم عن السبي وهو في القسم الأول. فلو كان القسم الثاني – بحسب النقاد – هو ما يتكلم عن فترة السبي, فكيف نجد شاهد مثل السابق في الأصحاح الثالث.

السبب الثالث هو أن ترتيب السفر ليس بالضرورة له علاقة بتسلسل الأحداث, فالنقاد يقولون أن القسم الأول أحداثه تتم قبل السبي, بينما القسم الثاني أثناء السبي, والقسم الثالث بعد

السبي, إلا أننا نجد أصحاحات مثل (38-39) حدثت قبل الأصحاحات (36-37). فهذا الترتيب له علاقة بأن الله يريد أن يقول لشعبه أن هذا سبب الدخول في السبي.

السبب الرابع هو أن بابل مذكورة في القسم الأول 9 مرات, ولا يمكن القول أن القسم اللأول كان عبارة عن خدمة أشعياء في الوقت التي فيه بابل لم تكن صاحبة القوة العليا. فالقسم الأول يتكلم أكثر عن بابل من القسم الثاني – الذي بحسب النقاد لابد وأن يتكلم عن بابل بصورة أكبر - . وأيضًا في (أش40: 9؛ 62: 6) نجد كلام واضح عن أسوار أورشليم التي مازالت قائمة, فمن الواضح أنه في الأصحاحات (40, 62) لم يكن السبي قد حدث.

نجد في (أش65: 2-5) كلام عن عبادة الأوثان, ولو أن هذا الجزء كُتب بعد العودة من السبي فكان الكلام عن عبادة الأوثان في غير محله, حيث أننا نجد أنبياء ما بعد السبي مثل (حجي وزكريا وملاخي) لم تكن عبادة الأوثان هي شغلهم الشاغل.

ومن خارج السفر نفسه, نجد أن علماء اليهود ينسبون السفر إلى أشعياء. وفي لفائف البحر الميت نجد مخطوطة كاملة تحت اسم أشعياء في سفر واحد, وفي الترجمة السبعينية قبل الميلاد ب 100 عام نجد أشعياء كتاب واحد ولم يتم تقسيمه إلى ثلاثة أقسام.

أيضاً كتاب العهد القديم افترضوا أن إشعياء كان كاتب جوهر السفر. ففي العهد الجديد معظم أجزاء سفر إشعياء اقتبست تحت لقب إشعياء. وهناك مقاطع عديدة من (إش40-66) والتي اقتبست في العهد الجديد كانت تنسب إلى إشعياء (إش 40 : 3 في مت 3 : 3، مر 1 : 2 – 3، يوحنا 1 : 23؛ و إش 40 : 3 – 5 في لو 3 : 4 – 6؛ و إش 42 : 1 – 4 في مت 12 : 17 – 21؛ وإش 53 : 1 في رو 10 : 16؛ وإش 53 : 4 في مت 8 : 17؛ وإش 53 : 7 – 8 في أع8 : 32 – 33؛ وإش 65 : 1 في رو 10 : 20). من الهام والمفيد أنه أشير إلى إشعياء بالاسم 22 مرة في العهد الجديد أكثر من أي نبي آخر من أنبياء العهد القديم.

أما عن العهد الجديد فنجد في (يو12: 37-41) نجد هنا العهد الجديد يقتبس في نفس النص مرة من الأصحاح 53 ومرة آخرى من الأصحاح 6, وفي المرتان ينسبهما إلى شخص أشعياء نفسه.

نجد يو12: 38 –41 (38 هي اقتباس من إش 53 : 1 و 40 اقتباس من إش 6: 9 – 10). يو 12: 38 ينسب إش 53 : 1 إلى إشعياء، ويوحنا 12 : 39 – 40 ينسب إش 6: 10 إلى إشعياء. فيوحنا اقتبس أية أخرى في نفس النص, أي أيتين متتاليتين, من قسمين مختلفين من سفر إشعياء (إش 40-66 و 1-39).

أما عن محتوى سفر أشعياء فنجد تقسيمه كالآتي: الأصحاحات (1-6) مقدمة تتكلم عن الدينونة والاسترداد, الأصحاحات من (7-39) كيف رأى أشعياء السبي الأشوري: (7-12) التحالف السوري الآشوري, (13-27) وحي بخصوص أمم معينة, (28-35) بوحي بغزو سنحاريب, (36-39) قيمة غزو سنحاريب. والأصحاحات (40-66) إشعياء والدينونة البابلية, تعزية لشعب الله: (40-55) حرية لشعب الله, (56-66) خطية إسرائيل والتوبة والعودة.

من خلال (1:1) نرى أن أشعياء هو رسالة موجهة ليهوذا, هو يوصف الأحداث التي حدثت للمملكة الشمالية والسبي الاشوري ,لكن رسالته موجهة أساسًا ليهوذا.

أشعياء يقدم في الجزء الأول أمام المحكمة السماوية حجته بأدانة المملكة الشمالية, فهم عصوا الله, ويمكننا أن نجدهم مدانين في ثلاثة أشياء:

- أولًا نجدهم مدانين في (1: 4) بأنهم تركوا الرب قدوس إسرائيل.
- ثانيًا نجدهم مدانين في (1: 10-15) بأن لهم عبادة مزيفة, عبادة لا ترضي الله ولا يقبلها فهي عبادة ناتجة عن أثم.

- ثالثًا هم مدانين في (1: 16-17) بأنهم تركوا العدل, قهروا الفقير ولا رحمة في وسطهم.

نجد في (أش1: 18-20) أنه مازال هناك رجاء, فبالرغم من كون أن هناك دينونة, إلا أن الرجاء مازال قائم. فالدينونة والرجاء نجدهم جنبًا إلى جنب في كل سفر أشعياء.

نرى في الأصحاح الثاني الذي يتكلم عن المستقبل المجيد إعادة عبادة الهيكل. فالشعب سيرجع إلى جبل صهيون للعبادة. وجبل صهيون يمثل أورشليم السماوية التي يومًا ما ستنزل من السماء وستكون على الأرض (رؤ21: 1 –4 مع إش2: 2).

وفي (إش2: 3) ناموس الله سيكون بركة للأمم (2 أخ36 : 15، مز147: 20). وفي (إش2: 3-4) سيخرج الناموس خارج أورشليم وينتشر كبركة لجميع الأمم (11: 9–12, 13, 56: 3, 6–8, 65: 25, 66: 19–24). (إش2: 5-6) كيف إن شعب الله سيكون بركة للأمم. (إش2: 12-22) الحديث عن رجل سيذل ويحتقر والرب وحده فقط هو الذي سيُمجد ويرفع.

الأيام الأخيرة – في ذلك اليوم

نجد الحديث عن المستقبل المبهج في العديد من النصوص (2: 11-12, 17, 20؛ 3: 7, 18؛ 4: 1-2) ونجد تعبيران مشتركان هما: ذلك اليوم, أو في أخر الأيام. نجد أشعياء يتكلم عن بركات قادمة ولكن أيضًا دينونة في ذلك اليوم أو في الأيام الأخيرة.

ماهو معنى التعبير "في ذلك اليوم"؟ يستخدم الأنبياء هذا التعبير للأشارة إلى المستقبل, هذا المستقبل عندما تتحقق بعض نبواتهم.

بالنسبة إلى أسفار موسى الخمسة يستخدم المصطلح (في آخر الأيام – في ذلك اليوم) للإشارة إلى مستقبل إسرائيل, فالأيام الأخيرة في أسفار موسى هو أيام الرجوع والعودة من السبي.

(تث4: 25-31) يتكلم موسى عن أن الشعب سوف يتم سبيه, وأنه في أخر الأيام سوف يفتقد الرب شعبه من السبي ويرجعهم إلى مكانهم مرة آخرى. وعليه عندما يستخدم أشعياء نفس التعبير فهو يذكر الشعب بما قاله موسى, فأنتم على مشارف السبي, ولكن عند رجوعكم وتوبتكم للرب سوف يفتقدكم.

(تث30: 1-10) يتكلم مرة ثانية موسى عن الأيام الأخيرة التي سيرد فيها الله شعبه من بعد السبي. الفكرة التي قالها أشعياء عن الأيام الأخيرة أو اليوم الأخير لم تكن فكرة جديدة, بل هي فكرة قديمة من أيام الشريعة.

أما بخصوص الأنبياء (أش2: 2-5؛ هو3: 5) العودة من السبي فهمت على أنها – في ذلك اليوم أو في الأيام الأخيرة - استخدم الأنبياء هذا المصطلح ليصفوا عملية التجديد من السبي التي تشمل أيضًا الرجوع إلى المملكة الداودية.

أما بالنسبة للعهد الجديد فإن مجيء المسيح الأول هو بالحقيقة بداية الأيام الأخيرة, فالأيام الأخيرة تبدأ بمجيء المسيح الأول وتنتهي بمجيئه الثاني.

(أع2: 17) يتكلم بطرس مرة أخرى عن الأيام الأخيرة, وهذه الأيام الأخيرة لم تكن عن العودة من السبي في 538 ق.م, بل كانت عودة أكبر من السبي لكل شخص بفعل عمل المسيح في العهد الجديد.

في هذه الأيام الأخيرة الله سوف يختن – يطهر – قلوب رجاله لذلك سوف يحبونه (تث30: 4). سيكتب الله ناموسه في قلوب خاصته ويسكونون شعبًا له (أر31: 33). الله سوف يمنح شعبه قلبًا جديدًا وسوف يملئهم من روحه, سيكون لهم إلهًا وهم له شعبًا (حز36: 26-28). في هذه الأيام الأخرة سوف يمكث روح الله مع شعبه ويعلمهم (يو14: 26). الله في تلك الأيام الأخيرة سوف يسكب روحه على شعبه (أع2: 17). يسكن الرب مع شعبه ويكون لهم إله (رؤ21: 1-3).

فى الأصحاح الأول يوجه التوبيخ لشعب إسرائيل، ولكن هناك أمل للبقية الأمينة لكي تخلص. فى الأصحاح الثاني يتحدث عن بركاته لأولئك الذين ينتمون إلى الله. هذا هو موضوع مشترك في سفر إشعياء .